كنيسة الشهيد مارجرجس - سبورتنج

إنجيل
الميل الثاني

القمص بيشوى كامل

قداسة البابا شنوده الثالث

بابا الإسكندرية وبطريرك الكرازة المرقسية الـ ١١٧

اسـم الكتـاب : إنجيل الميل الثاني.

اسـم المؤلـف : القمص بيشوى كامل.

الناشـــــــر : كنيسة الشهيد العظيم مارجرجس - سبورتنج.

المطبعـــــة : مطبعة دير الشهيد العظيم مارمينا العجائبي بمريوط

موبايل: ٠١٢٢١٥٢٨٥٦ & تليفاكس: ٠٣ ٤٥٩٦٤٥٢

القمص بيشوى كامل

كاهن كنيسة الشهيد مارجرجس بسبورتنج

﴿ ٥ ﴾

إنجيل الميل الثاني

"ومَنْ سَخَّرَكَ مِيلاً واحدًا فاذهب مَعَهُ اثنين" (مت ٥ : ٤١).

+ يرى البعض في هذه الآية **صعوبة بالغة**... حتى أنهم ادعوا أحياناً أن المسيحية ديانة نظرية.
+ وعلى العكس فقد أقرّ **المُختبرون** أن هذه الآية هى سر قوة الإنسان المسيحي. فالميل الأول هو **تسخير** قبله المسيحي عن ضجر، أما الميل الثاني فهو عمل اختباري يعطي صاحبه قوة أكثر من مسخره ويجعله أكثر بذلاً وحبًا يغلب به مَنْ سخره. من أجل ذلك **فالغالبون** يفخرون أن يطلقوا على المسيحية ديانة الميل الثاني الذي ينقلنا:
+ من مجرد احتمال تسخير الميل الأول إلى استعداد اختباري بفرح للبذل وإعطاؤه ميلاً ثانيًا.
+ من مجرد محبة الذي يحبني، إلى الصلاة من أجل الذي يسيء إليَّ.
+ من مجرد خدمة مَنْ يهمني أمره، إلى الاندفاع في مسئولية خدمة الجميع.

+ من مجرد الاحتمال، إلى فرح الشركة في آلام المسيح.
+ من مجرد قمع الشهوات، إلى عفة النفس والشبع من الحب الإلهي.
+ من مجرد مقاومة الشر وعدم الخوف، إلى الإيمان والشجاعة.
+ من مجرد التجرد من ملكية العالم، إلى ملكية المسيح.

فإنجيل الميل الثاني يمثل **المسيحية الإيجابية**، وهو يعطي مَنْ يتمسك به طاقة روحية عالية من الفرح والمحبة والإيمان والشجاعة والبذل في خدمة الآخرين، وتحفظه من السلبية والأنانية والخوف والقلق وضيق النفس والحرمان والكبت.

١. محبة الميل الثاني

وصية الميل الثاني قيلت خصيصًا في حديث الرب عن المحبة، ومحبة الميل الثاني تتعدى حدود السلبية إلى البناء، وهى حسب قول الرسول انتقال من الموت إلى الحياة، ومن الظلمة إلى النور. ومن عدم معرفة اللَّه إلى معرفته. لأن اللَّه محبة. **فالذي قرر أن يعيش من أجل المحبة، هو إنسان قد صمم على الانتقال من الموت إلى الحياة**، فالمحبة = الحياة، الحياة التي لا تُغلب من الموت والحياة التي تبتلع الموت، الحياة التي هى رصيد الكنيسة.

(أ) محبة الميل الثاني لا تُهزم أبدًا:

قال عنها الرسول إنها "لا تسقط أبدًا" فمعنى هذا أن كل تسرب للفتور في المحبة إلى قلب الإنسان يعني مصرع للمحبة، فالمحبة بطبيعتها لا تهزم ولا تقهر. وقال عنها سفر النشيد: "**المحبة قويَّةٌ كالموت**" (نش٨: ٦). فالموت لم ولن يُغلَب إلاَّ من المسيح الذي قام منه في اليوم الثالث، والمحبة قوية جدًا ولا تُغلَب أبدًا، وفي هذا قال الرسول: "**الذي فيكم أعظم من الذي في العالم**" (١ يو٤: ٤)، أي أن لها قدرة أن تغلب كل العالم: تغلب شر العدو وتحبه، تستر عيوب الآخرين وتبتلعها "المحبة

تستر كثرة من الخطايا" لأن بها يقدر المسيحي أن يسمع عيوب وأخطاء الآخرين ويستر عليها، ويغلب خطية الإدانة فالمحبة المسيحية هى المحبة التي لا تُصرَع أبدًا، وعلينا أن نراجع أنفسنا. **لأن انهزام المحبة يعني سقوطنا من الحياة إلى الموت، ومن النور إلى الظلمة، ومن معرفة اللَّه إلى إنكاره.** "مَنْ لا يُحِبُّ أخاهُ يبقَ في الموت" (١ يو ٣ : ١٤). و"مَنْ يُبغِضُ أخاهُ فهو في الظلمة، وفي الظلمة يَسلُك، ولا يَعلمُ أين يَمضي، لأنَّ الظُّلمة أعمت عينيهِ" (١ يو ٢ : ١١). "ومَنْ لا يُحِبُّ لم يَعرف اللَّه، لأن اللَّه محبَّةٌ" (١ يو ٤ : ٨).

(ب) أمثلة لسقوط المحبة:

+ عدم محبة الأقارب وخاصة مشكلة الحماوات... فهذه ظاهرة مرَضية في الكنيسة لا تُفسّر إلاَّ من خلال انهزام المحبة وسقوط الإنسان المسيحي، لأنه مكتوب أن المحبة لا تسقط أبدًا. لذلك ينبغي تدريب نفوسنا من مجرد الاحتمال إلى المحبة التي تستر كثرة من خطايانا. المحبة التي لا تظن السوء، المحبة التي لا تطلب ما لنفسها، المحبة التي لا تسقط أبدًا.

+ خلافات الخدام في الكنيسة في كل مستويات الخدمة، الكاهن مع غيره، والخادم مع زميله، وعضو اللجنة مع الكاهن،

كل هذه علامات على المحبة المنصرعة. **وكثرة النقد والإدانة** ليست مجرد خطأ ولكنه **سقوط للمحبة** التي في طبيعتها لا تقبل الكراهية أو الفتور في الحب لأن اللّه محبة. ومن أجل هذا **فالمحبة هى عصب الكنيسة** التي يربط الأعضاء "**مُجتَهدين أن تحفظوا وحدانيَّة الروح برباط السلام. جسدٌ واحدٌ، وروحٌ واحدٌ، كما دُعيتُم أيضاً في رجاء دعوتكم الواحد**" (أف ٤ : ٣). فالمحبة عصب يربط أعضاء الكنيسة، ويمكنك يا أخي أن تتصور مع إنسان اختلت أعصابه ومرضت – كيف يحفظ هذا الإنسان توازنه؟... كذلك الكنيسة التي يمرض فيها عصب المحبة.

+ التذمر وكثرة الشكوى وإلقاء اللوم على الآخرين:

فكثرة الشكوى والتذمر علامة على حالة مرضية في المحبة تنتهي بالضيق والألم والحسرة، ولكن على العكس المحبة تحتمل كل شيء، تفرح بمحبة الآخرين لأنه مكتوب "**إن أحببتُم الذين يُحبُّونكم، فأيُّ فضل لكم؟**"... لذلك فعندما نشكو في مجتمعنا ونتذمر يكون هذا إعلانًا على سقوط المحبة التي لم تستطيع أن تستقطب سر هذا الإنسان الذي يضايقنا، كذلك اختفاء الشكر من حياة المسيحي هو فشل في المحبة.

(ج) محبة الميل الثاني هجومية في طبعها :

+ هى محبة الإنسان الذي لا يستريح إلاَّ إذا هـاجم النفـوس الضعيفة وغمرها بحبه وأسـرها لمحبة اللّه.

+ هى محبة تبحث عن أعداء المحبة الذين تسللوا إلى وسـط عائلاتنا وكنيستنا ومجتمعنا الخاص والعام. هى محبة تسعى لتصفية الجيوب المنتشرة بيننا التي تسعى للهدم والانقسام. المحبة لا تكفـي الإنسان أن يعيش في عزلة داخل الكنيسة والعالم، بل تـدفعنا إلـى استقطاب كل صورة من صور ضعف المحبة في داخل مجتمعنـا: في الأسرة، في الكنيسة، في الخدمة...

+ المحبة هى كالسلاح بالنسبة للجيش، فلو خرجت الكنيسـة لمواجهة العالم بدون سلاح المحبة، فإنهـا ستسـقط منهزمـة، فالمحبة سلاح هجومي، أسر الأعداء لطاعة الإنجيـل، واتسـع لقبول أشر الأشرار، وحوّل الذئاب إلى حملان... المحبة سـلاح لا يُقهَر أبدًا.

+ يذكر لنا التاريخ عن القديس تيموثـاوس أسـقف أنصـنا أنه كان يمضي الليل كله في الصلاة من أجـل خـلاص نفـس الوالي الذي عذّبه قائلاً: "يارب خلِّـص نفـس هـذا الإنسـان الذي سبَّبَ لي هذا الخير العظيم باتصـالي بـك فأحسِـنْ إليـه يارب ليؤمن بك". وهكذا استمر في صلاته حتـى آمـن بإلـه القديس تيموثاوس.

(د) محبة الميل الثاني رصيد لا ينتهي للكنيسة:

+ كل شيء يملكه الإنسان يقل إذا قُسم ووزع على الآخرين، إلاَّ المحبة فإنها تزداد كلما وُزِّعَتْ على الآخرين.

+ **والمحبة هي رصيد الكنيسة**، بها تتقوى وتترابط أعضاؤها وبها تحتمل حر هذا العالم وتفرح بالآمه، وبها تخدم مَنْ يسيئون إليها، وتحوّل الذئاب إلى حملان.

+ وهذا الرصيد أخذته الكنيسة فعلاً **بحلول المسيح فيها "اللَّه محبة"** وهو أول ثمار الروح القدس الساكن في الكنيسة **"ثمر الروح محبة..." ويمكن أن نقول بلا حرج أنه الوزنات التي سلَّمها رب البيت لعبيده ليتاجروا فيها، فالكنيسة الفقيرة هي التي لم تتاجر في وزناتها.**

+ وتنمية هذا الرصيد هو **في المتاجرة به، وهذا اختبار عملي يومي.** ينزل فيه المسيحي برأسماله إلى العالم كل يوم. يتاجر بمحبته مع إخوته وزملائه في الكلية، مع الذين من جنسه أو ليسوا من جنسه، من دينه أو غير دينه... **وياالحسرة المسيحي إذا طمر هذه الوزنات في التراب** ولم يتاجر بها. المسيحي تاجر ماهر يبدأ يومه في البحث في كل مناسبة ليتاجر في رصيده، فيحب عدوه، ليبارك لاعنه، ليصلي لأجل الذين يسيئون إليه، ليصنع الخير مع كل إنسان، حتى إذا انتهى يومه **ووقف أمام اللَّه في نهايته إذ به يجد وزناته قد ربحت،**

ولكن إذا رجع في نهاية يومه ووجد قلبه مملوء حقدًا، وضاعت منه فرصة المحبة... عندئذٍ سيراجع وزناته فسيجدها قد قلّت وخسرت (ومن هنا لم تعد وصية المحبة مجرد فرض ولكن هى هدف وأمل يطمع إليه المسيحي التاجر الماهر) لذلك عليه:

(هـ) السهر على المحبة والاجتهاد للمحافظة عليها:

"أطلُبُ إليكُم، أنا الأسير في الرب: أن تسلُكوا كما يَحِقُّ للدَّعوة التي دُعيتُم بها. بكلِّ تواضع، ووداعةٍ، وبطول أناةٍ، مُحتملين بعضُكُم بعضًا في المحبة. مُجتَهدين أن تحفظوا وحدانيَّة الرُّوح برباط السلام. جسدٌ واحدٌ، وروحٌ واحدٌ، كما دُعيتُم أيضًا في رجاء دعوتكم الواحد" (أف ٤ : ١ - ٤).

تحذير كل يوم: هذه الآيات هى مقدمة صلاة باكر التي تأمرنا بها الكنيسة كل يوم بقصد **أولاً:** أن نحافظ على المحبة بكل وسيلة - بالاحتمال وطول الأناة والوداعة والتواضع. **وثانيًا:** بالاجتهاد الشديد، لأن الحفاظ على المحبة يتطلب صلاة واجتهاد، ويحتاج للسهر كما يسهر الإنسان على حراسة شيء ثمين. **وثالثًا:** بالانتهاء بالمحبة إلى وحدانية الجسد "الكنيسة" والروح بسبب الرجاء الواحد.

(و) محبة الميل الثاني طاقة بناء عظيمة:

فمحبة الميل الثاني تنقلنا من السلبية إلى البنـــاء الإيجـــابي، وهذا ما يقوله لنا الرسول:

+ "لا يَسرق السَّارق في ما بعد، بل بالحريِّ يتعب عاملاً الصالح بيديه، ليكون لهُ أن يُعطي مَنْ لهُ احتياجٌ.

+ لا تَخرُج كلمةٌ رديَّةٌ مِنْ أفواهِكُم، بل كُلُّ ما كان صالحًا للبُنيان حَسَبَ الحاجة، كي يُعطي نعمةً للسَّامِعين.

+ ليُرفَع مِنْ بينكُم كُلُّ مرارةٍ وسَخطٍ وغضبٍ وصياح وتجديفٍ مع كل خُبثٍ. وكونوا لُطفاء بعضكم نحو بعضٍ، شفوقين، مُتسامحين كما سامحكُم اللّه أيضًا في المسيح" (أف ٤: ٢٥-٣٢).

فالآيات السابقة الثلاث توضح لنا الطاقة البنّاءة العظيمة فـــي محبة الميل الثاني، فلا يكفي أن لا يسرق السارق بل ينتقل إلـــى التعب والعمل ثم العطاء للمحتاج، ولا يكفي أن نمنع لساننا عـــن الكلام الرديء بل يتحول الكلام للبناء للسامعين، ولا يكفي عـــدم الغضب أو السخط بل يتحول المسيحي إلى إنسان لطيف متسامح بنّاء، **فقانون الميل الثاني في المحبـــة طاقـــة عظيمـــة للبنـــاء الروحي للإنسان والمجتمع والكنيسة. يا ليتنا كلنا ننتقـــل إلـــى الميل الثاني ونبني ونبني ونبني...**

(ز) محبة الميل الثاني أساس الصحة النفسية:

محبة الميل الثاني لها ميزات:

١- **الفرح:** يذكر لنا كتاب الدرجي عن إنسان أُسيئ إليه فتحمّل الألم بضجر من أجل الوصية (تسخير الميل الأول)، وأما الثاني فعندما أُسيء إليه فرح لأنه كان ينتظر هذا الإكليل (بداية الميل الثاني). من أجل ذلك فالوصية تُكسب صاحبها فرحًا وسلامًا نفسيًا. **فالفرح هو المقياس الدقيق الذي** به نختبر صدق سيرنا مع المسيح في الميل الثاني، وعن طريق الفرح نعيش ملء السلام النفسي.

٢- **النُصرة والغلبة:** أصحاب الميل الثاني يحسون **بنشوة النصرة** والغلبة، لأن الذي فيهم أقوى من الذي في العالم، وأن أي شر في العالم أو ضعف لا يمكن أن يهزم محبتهم، كذلك فهم دائمًا في مركز القوة... أقوى من الشر، أقوى من الخطية، أقوى من العالم.

٣- **الطموح في تنفيذ الوصية:** فأصحاب الميل الثاني يسعون ويجتهدون للمتاجرة في المحبة والبحث عن الذي يسيء إليهم ليصلُوا لأجله، والعدو ليحبونه، والذي يلعن ليباركونه، والضعيف ليستروا ضعفه ويشددوه... إنهم يطمحون في النمو

إلى ملء قامة المسيح الذي أحب إلى المنتهى، الذي أحبنا ونحن خطاة. إنهم يشتهون أن يصيروا قديسين نظير القدوس الذي دعاهم.

٤- **التمتُّع بالقلب النقي:** أصحاب الميل الثاني لهم قلب نقي، لهم القدرة على الصلاة بلا مانع، يعيشون السلام مع الجميع... ليس في قلبهم ضيق أو حصر أو كبت أو حرمان، بل فرح وغلبة وطموح للقداسة وقلب نقي له دالة في الوقوف دائمًا أمام اللَّه.

٢. خدمة الميل الثاني

كتبت لي فتاة: قالت إنها ستلتحق بجامعة الإسكندرية وأنها تسمع عن تيار الشر في العالم، وهى تخاف على نفسها مما تسمع عن أجواء المدينة...

والحقيقة أن هذه الأخت ينبغي أولاً أن تمتلئ بالإيمان القوي لأن الذي فيها أعظم من الذي في العالم (١ يو ٤: ٤)... وعليها أن تفكر في أن تكون إيجابية حسب إنجيل الميل الثاني في خدمة الآخرين فبدل أن تعيش في خوف من الشر عليها أن تعتبر نفسها المسئولة عن خدمة الآخرين وتخليصهم من الشر "**وخلِّصوا البعض بالخوف، مُختطِفين من النار**" (يهوذا ٢٣). ونذكر الآن سيرة أحد آبائنا كنموذج الحياة في الميل الثاني...

تذكر سيرة بيصاريون: إن غيرته في تخليص النفوس جعلته يبيع نفسه عبدًا مرات كثيرة للممثلين والممثلات ولا يتركهم حتى يأتي بهم إلى المسيح تائبين...

وأعطى سبانيته (جبته) لإنسان فقير وسار عريانًا في السوق...

كما باع إنجيله وسدد به دين إنسان محكوم عليه ولما سأله تلميذه عن إنجيله مصدر عزائه قال له: (الذي أمرنا أن نبيع كل ما لنا ونعطي الفقراء بعته وأعطيت ثمنه للفقراء، لكي يكون لنا شجاعة ضمير في اليوم الأخير).

من الانعزال إلى الخدمة:

كان يطوف البراري كتائه، وكان يهرب من وسط الرهبان ويجلس على باب الدير نائحًا مثل إنسان نجا من الغرق. ومرة سأله أحد الإخوة عن سر بكائه فأجاب بيصاريون: (لقد سُلِبَ مني غناي وهربت من الموت وسقطت من شرف الحسب إلى مذلته). يعني بذلك الخسارة العظيمة التي لحقت الجنس البشري بسقوط آدم الأول.

وهكذا نرى بيصاريون منعزلاً عن العالم في وحدة قوية مع اللّه إلى أن ينزل إلى العالم في خدمة هجومية ليُخلِّص نفسًا من عمق الشر كما ينقض الوحش على فريسته.

والعجيب أننا اليوم نقضي كل وقتنا في الخدمة، أما هؤلاء القديسين فكانوا يعيشون أغلب حياتهم في التوبة والإتحاد باللّه ثم ينزلون في خدمة صاروخية إلى معاقل الشر، وبعد الانتهاء منها يرجعون فورًا إلى عزلتهم وأحيانًا تكون معهم فريستهم وصيدهم، وكانوا يعتمدون في خدمتهم على قوة الروح والصلاة والصوم. (وقد اشتهر هذا القديس بحبه لنوع معين من التبشير نادر المثال يشهد له بعلو الفضيلة وقوة الشخصية وضبط الشهوة وهو تبشير المنحرفات والممثلين والممثلات من ذوي الشهرة الماجنة باعتباره مركز إفساد الشباب).

توبة تاييس:

كانت هذه الأخت على قسط وافر من الجمال وأخذت والدتها لها مكانًا في السوق بسبب جمال محياها... واعترى الكثير من الشباب جنون بسبب ولعهم بمشاهدة جمالها فباعوا ممتلكاتهم حتى يتاجرون معها ولما سمع بيصاريون هذه الأخبار عن الشبان اتخذ شكل إنسان في العالم وأخذ معه دينارًا ومضى إليها...

وبدأ يستدرجها في الكلام عن الدينونة والتوبة حتى تحرك قلبها وطلبت منه أن تتوب، ثم جمعت كل ما حصلت عليه عن طريق الشر وأحرقته وسط المدينة وهى تقول بصوت عال: (هلموا جميعًا يا مَنْ تاجرتم معي، انظروا هأنذا أحرق أمام أعينكم كل كسب جمعته بواسطة الخطية). عندئذٍ أخذ بيصاريون صيده معه إلى دير العذارى.

خدمة الميل الثاني:

كان المسكين بيصاريون يصرخ ويقول: (... إني سقطت من غنى نَسَبي...) ولكن عندما ينزل للخدمة في العالم كان يهاجم الشر في معقله بقوة هجومية لا نهائية... إنها قوة اللَّه.

فالإنسان المسيحي حامل لروح اللَّه، وهذا القديس بالصوم والصلاة والوحدة امتلأ بروح اللَّه، واكتشف وجود قوة اللَّه

اللانهائية فيه... من أجل ذلك نتحسر على حالنا كمسيحيين اليوم عندما لا نلتفت إلى هذه القوة اللانهائية، ونخدم بقوتنا البشرية خدمة هزيلة ومحدودة مرتبطة بمجهودنا البشري وذواتنا... إنها خدمة الميل الأول. إن استعلان القوة الإلهية القادرة على خدمة الميل الثاني أمرٌ لازم لكل خادم، إنها كامنة فينا – إنها روح اللَّه وهذا الاستعلان لا يأتي إلاَّ بالصوم والصلاة والاختلاء وتنفيذ وصية الإنجيل.

تنفيذ وصية الإنجيل إلى الميل الثاني:

هذا القديس عندما وجد إنسانًا فقيرًا عريانًا في السوق قال محدثًا نفسه: (حقًا إن هذا هو المسيح والبرد يؤلمه)، **ثم وثب بقلب شجاع** وتعرّى من الثوب الذي كان يلبسه وأعطاه لذلك المسكين ثم جلس عريانًا والإنجيل في يده... ولما سألوه مَنْ الذي عراه؟ أشار إلى الإنجيل...

يا أحبائي إن سر قوة بيصاريون هى في تنفيذ وصية الإنجيل إلى أقصى حدودها... إلى الميل الثاني، فوصية الإنجيل ليس لها حدود، **ونحن ننمو ونكبر بالقدر الذي ننفذه منها، والذي ننفذه إلى ما لا نهاية – إلى الميل الثاني – يكبر معها إلى ما لا نهاية.** فالذي ينتسب للَّه ولإنجيل الميل الثاني يعمل أعمال

اللَّه ويصير عظيمًا وجبارًا وخالدًا مع اللَّه ويقول أستطيع كل شيء في المسيح الذي يقويني"... يصير مثل بيصاريون الذي ينتسب إلى اللَّه، يكبر باللَّه **حتى بعد مماته:** (ولما مات بيصاريون جاهد رجال الغرب أن يحصلوا على جسد تاييس وبيصاريون وحملوهما إلى متحف Guimet بباريس، ويُقال أنهما لا يزالان راقدين هناك معًا). إن الذين عاشوا الميل الثاني، كانت رائحتهم بعد مماتهم إنجيلاً، لأنه حيث يُكرز بالإنجيل يُذكَر ما فعلوه تذكارًا لهم (مر ١٤: ٩).

أمثلة معاصرة:

+ كانت ليلة امتحان البكالوريوس، ووقفت الأخت بجوار صديقتها حتى الصباح تركت مذاكرتها وامتحانها ووقفت عند قدمي زميلتها تبكي وتقبلها لكي تتوب عن فكرها... والنهاية تابت الأخت عن فكرها ورسبت الثانية في البكالوريوس.

+ ولا أنسى ذلك الصديق الذي كان يجول يبحث عن زملائه الطلبة البعيدين جدًا... ويقضي معهم ليالي في الصلاة، كان هذا عمله المستمر طول العام حتى أتى بحصيد رائع للكنيسة...

+ فالميل الثاني يضعك أيها الحبيب في مكان المسئولية عن كل زميل... البعيد عن اللّه، والمستهتر، والمترف، والمتألم، والمحتاج... كل هؤلاء تراقبهم بالصلاة وتحاصرهم بالمحبة والخدمة...

أخيراً:

"ابنوا أنفسكم على إيمانكم الأقدس، مُصلِّين في الروح القدس، واحفظوا أنفسكم في محبة اللّه ... وخلِّصوا البعض بالخوف، مُختَطِفين من النار" (رسالة يهوذا ٢٠ ـ ٢٣).

فالبناء الداخلي المبني على الإيمان، والصلاة في الروح القدس، وحفظ النفس في محبة اللّه. هذه هى القاعدة المتينة التي منها تخرج لتخطف من النار.

٣. العفة في إنجيل الميل الثاني

العفة في الميل الأول هي: لا تزن، وهذه هي وصية التوراة، وتحولت إلى عبادة الشكليين الذين انشغلوا في تحديد شكل الزنى وظروفه... لذلك فالذي يقف عند هذا الحد يعترف أمام نفسه أنه لم يتعدَّ مستوى الإنسان اليهودي. أما **الميل الثاني** في حياة العفة المسيحية فيقول: **"مَنْ التصق بالرب فهو روحٌ واحِدٌ ... أم لستُم تعلمون أن جسدكم هو هيكل للروح القدس الذي فيكم، الذي لكم من الله، وأنكُم لستُم لأنفُسكم؟ لأنكم قد اشتُريتُم بثمنٍ"** (١ كو٦ : ١٧-٢٠).

فالميل الأول ينحصر في **عدم فعل الخطية.**

والميل الثاني يدفعني **للالتصاق بالرب.**

الميل الأول محفوف بمخاطر الحرمان والكبت ثم السقوط **"حينما أريد أن أصنع الخير أجد الشر حاضرًا أمامي"** (رو٧: ٢١).

أما الميل الثاني فمملوء بالفرح والسمو الروحي والشبع من الالتصاق بالرب مع السلام الدائم وهذا هو وجه الاختلاف لمفهوم الطهارة المسيحية عن الشرائع الأخرى...

+ وسنعرض لأربعة نقاط في حياة العفة:

١- الأفكار الشريرة وضبطها.

٢- اللّذة في الشهوة بأنواعها المختلفة.

٣- الحب كغريزة نافعة.

٤- الطهارة والتطهير...

١- ضبط الفكر في الميل الثاني:

الأفكار الشريرة بصورها المختلفة هى كالتأمل، نوع من الفكر الذي لا يسكت، فالفكر الشرير تأمل في الأرضيات، والتفكير في حب المسيح الفائق وجراحاته هو تأمل في **السماويات**.

الميل الأول في الوصية يأمرنا بضبط الفكر قائلاً: "أين هى عقولكم"، أما الميل الثاني فيردد قائلاً: "هى عند الرب"، الميل الأول يأمرني بحياة التدقيق على الأرض كغريب عن العالم، أما الميل الثاني فيكشف لي أني مواطن سماوي "**فإنَّ سيرتنا نحنُ هى في السَّموات**" (في ٣: ٢٠).

الميل الأول يمنعني عن النظرة الشريرة والتأمل فيها، أما الميل الثاني فيفتح عيني لأرى كل ما صنعه اللّه فإذا هو حسن جدًا "**كُلُّ شيءٍ طاهرٌ للطَّاهرين**" (تي ١: ١٥).

+ لذلك يا أخي فالهدف من موضوعنا هذا هو أن ننتقل من الصراع الذي نقاسيه في مقاومة الأفكار الشريرة، فننتقل إلى القدرة بحرية على التحرر منها لانشغالنا بأفكار أكثر جاذبية، ولكن الأمر **يحتاج إلى تدريب وجهد** نجني ثماره بكل تأكيد.

(أ) أفكار قبل النوم:

فترة قبل النوم مهمة جدًا للاسترسال في الأفكار، لذلك فإن كان الميل الأول يأمرني بضبط الفكر، فالميل الثاني يعطيني إمكانية الذهاب إلى الفراش ومعي برنامج ضخم لكي أجد مكانًا للرب قبل أن أعطي لعيني نعاسًا. وإليك هذه الإمكانيات العظيمة.

+ **أفكار النوم والتوبة من خلال دم المسيح:** وهكذا كان يفعل داود النبي عندما قال: **"الذي تقولونه في قلوبكم اندموا عليه في مضاجعكم"** (مز ٤: ٤). **فالمضجع** هو مكان التوبة، مكان الندم، مكان اكتشاف شناعة الخطية التي أدمت قلب يسوع ففجرت من جنبه ينبوع دمه المُحيي، وهى التي **حنّنت** أحشاء الرب على ذلي ومسكنتي. فأرجو يا أخي من اليوم أن ندخل إلى مخادعنا بهذه الآية **"الذي تقولونه في قلوبكم اندموا عليه في مضاجعكم"**.

+ **تأمل عميق في آية يرسلها الروح القدس:** عزيزي لا تذهب لمضجعك إلاَّ ومعك آية مقدسة، أو حادثة كتابية أو مشهد إنجيلي... عندئذ يحتوي الروح القدس مثل هذه النفس المخلصة المجاهدة الأمينة ويكشف لها سر غنى الإنجيل (أي حياة يسوع)، عندئذ يطبع في هذه النفس صورة العريس السماوي كآخِر صورة تلتقطها المخيلة قبل النوم عندما ترقد في أحضان يسوع قائلة: **"أنا نائمة وقلبي مُستيقظ"**.

+ طريقة النوم:

(أ) التأمل في هذه الآية: "شمالهُ تحت رأسي ويَمينُهُ تُعانقني".

(ب) تقبيل الصليب المقدس بشدة ووضعه ليرقد ويبيت بين ثديي، وهذا يعني أن ما حدث ليلة آلام الرب يحدث الآن... إذ بينما أنام يوجد آلافٌ وملايين من بني البشر يلهون ويعبثون كما عبثوا به قديمًا بين جثسيماني والجلجثة بينما هو بكى من أجلهم.

لذلك يا عزيزي علينا أن نشارك يسوع فنضعه كصرة المر ليبيت في أعماق مشاعرنا بين ثديي (نش ١ : ١٣).

(ب) أفكار النهار:

من ساعة يقظتنا في الصباح إلى نهاية اليوم هناك مجالات كثيرة لأفكار مقدسة تخصب الفكر نقاوة وطهارة، ويمكنك الكشف عن هذه المجالات في كتاب (يوم مع الرب يسوع)، وكتاب (مع المسيح صُلبت)، وكتاب (صلاة يسوع)، وكتاب (سائح روسي) وهذه الكتب تحمل ثلاثة تداريب عنيفة جدًا لشحن الفكر بأفكار مقدسة ثابتة وقوية.

+ أرجو يا أخي أن تجاهد بنعمة المسيح، لكي تنتقل من مرحلة الشكوى من الأفكار الشريرة إلى الميل الثاني حيث ندرب أنفسنا ونشحن أذهاننا ونشبع قلوبنا بأفكار مقدسة لا نهاية لها، ثم أفكار حب للجميع وخدمة...

٢- اللّذة والشهوة في الميل الثاني:

غالبًا السقوط في النجاسة يكون تحت تأثير البحث عن اللذة لذلك المسيحية مملوءة بإمكانيات عظيمة في اللّذة، لو اكتشفها الشباب لشبع منها عوضًا عن أي لذة أخرى. لذلك **فالميل الأول هو حرمان من لذة الشهوة "أقمع جسدي وأستعبدُهُ" أما الميل الثاني فهو التمتع باللذة الألذ "كُلُّهُ مُشتَهيات".**

+ **لذة القبلة: "ليُقبِّلني بقُبلات فمِهِ، لأنَّ حُبَّكَ أطيب مِنَ الخمر"** (نش ١: ٢)، إنها لذة عميقة جدًا، لذة القبلة، اسألوا عنها النفوس التي عاشت التوبة عندما يقع الآب على عنقها ويُقبّلها (لو ١٥: ٢٠). وهكذا تأمرنا الكنيسة في صلاة نصف الليل أن نذكر إنجيل المرأة الخاطئة التي لم تكف عن تقبيل قدميه (لو ٧)، فإن حبيبنا يسوع قد أهمل قدميه للتائبين ليشبعوا من تقبيلها كل حين، وليقع هو على عنقنا ويقبلنا بقبلات فمه.

هل اختبرتَ لذة هذه القبلة يا أخي؟!

+ **لذة الحضن والعناق:** كل مرة أتأمله على الصليب أجد ذراعيه مفتوحة مستعدة لاحتضاني وعناقي. وفي نومي شماله تحت رأسي ويمينه تعانقني. وفي مَثل الابن الضال وقع على عنقه (احتضنه). إذًا المسيحية تكشف عن **حضن المسيح** ولذة الحياة فيه... **هل اختبرت ذلك يا أخي؟!** أما رد الفعل لحضن المسيح

أننا نبادله العناق كقول الشيخ الروحاني [احمله في حضنك مثل أمه مريم، وعلى ذراعيك مثل سمعان الشيخ... قبّل شفتيه].

أما أغسطينوس فيقول [... عناق مُلتهب...].

+ **لذة المر بين الشديين:** إنها لذة تقبيل الصليب، وسكب المشاعر نحوه. فإن كان الميل الأول حرمان من لذة مباهج هذا العالم، فالميل الثاني هو عشق للصليب وشركة آلام الرب... وتقديم كل المشاعر نحو الصليب.

+ **لذة كلمة اللّه:** عندما يعي القلب كلمة اللّه يستودعها قلبه ويتلذذ بها "**وُجِدَ كَلاَمُكَ فَأَكَلْتُهُ**" (إر ١٥: ١٦). فكان "**أحلى من العسل والشهد في فمي**". فهيا بنا يا أخي نلتهم كلمة اللّه بلذة قبل أن تشغلنا لذة زائفة عنها "**وأتلذذ بوصاياك التي أحببت**" (مز ١١٩).

+ **لذة الصلاة:** "أنا الصلاة... كل القديسين الذين غادروا الأرض منتصرين واستقبلتهم في السماء بالفرح كنت لهم مرشدة الطريق، أبذر في القلب تواضعًا، وأفيض فيه ينبوع دموع غزيرة وأجعل من مريدي شركاء النعمة الإلهية... أحضره أمام اللّه وأقرّبه إليه وأشبعه من عشرته حتى يجد في اللّه لذة لا يجدها في الحياة حاضرها ومستقبلها" (الأسقف أغناطيوس – كتاب حياة الصلاة) وهكذا تنتقل الصلاة من مجرد فرصة وسخرة، إلى الميل الثاني إلى حب وعشق للصليب ودموع تحت قدميه اللتين أعتقتاني من طريق الضلالة.

+ لذلك يا أخي الحبيب لنتلذذ بكلمة اللّه، والصلاة وعشق الصليب ونذوق لذة التوبة حتى نشبع عن كل لذة أخرى فنشتهي الوجود الدائم مع اللّه "جيد يارب أن نكون ههنا" وننتقل من الميل الأول – ميل مقاومة الشهوات والصراع معها.

٣ - الحب والعاطفة في الميل الثاني:

الحب عاطفة نافعة بدونها لا يمكن أن نعيش أو نتعامل مع المسيح أو الناس، ولا يقدر أن يعيش بدونها إنسان طبيعي، ولكن البعض ينحرف بها.

الميل الأول يأمرني بقطع العواطف البشرية مع زميلتي أو زميلي في العمل أو الكلية، وهذه العاطفة هى ما يسمونها بالحب، أما الميل الثاني فيدفعني لإشعال نار الحب في داخلي نحو مَنْ أحبَّني وأسلَمَ ذاته لأجلي (غل ٢: ٢٠)، ويدفعني لمحبة كل الناس في المسيح لأن "مَنْ لا يُحِبُّ لم يَعرف اللّه" (١ يو ٤: ٨).

الميل الأول يمنعني أن أدين أو أفكر رديًا في شاب يسير مع صديقته في الطريق... أما الميل الثاني فيرفع قلبي نحو العريس الذي مر بي وقال: "وإذا زَمَنُكِ زمنُ الحُبِّ... فصِرتِ لي" (حز ١٦: ٨). وقال أيضًا: "هأنذا أتملَّقُها وأذهب بها إلى البرِّيَّة وأُلاطِفُها" (هو ٢: ١٤)، عندئذٍ أرد عليه "وَجَدتُ مَنْ تُحبُّهُ نفسي، فأمسكتُهُ ولم أُرْخِهِ" (نش ٣: ٤).

فالحب ليس خطية، ولكن الخطية هى توجيهه لغير الذي أحبني للمنتهى – للموت، والمسيحية لا تصلح بدون حب بل وعشق ليسوع وصليبه **"أسنِدوني بأقراص الزَّبيب... فإنِّي مَريضةٌ حُبًا"** (نش ٢: ٥). فالرب يسوع أحبني للموت، ويستقبلني كعروس له **"كعَروس مُزيَّنةٍ لرَجُلِها"** (رؤ ٢١: ٢). هل تأملت في هذا المنظر يا أخي حفل زفاف صديق لك... يمكن يكون هذا موضوع تأملك طول الحفل. والتوبة حب **"هذه المرأة أحبت كثيرًا"** والعبادة حب، والقداس الإلهي حب...

+ لذلك يا أخي الشاب إن لم نشحن نفوسنا بطاقات حب الميل الثاني فإننا سنظل باستمرار في فراغ نملأه بعواطف الحب المعروض علينا كل يوم، وهذا هو سر الفراغ الذي يعانيه طائفة المتدينين الشكليين بالكنيسة ويملأونه بالنشاط الاجتماعي... والنهاية "اللّه محبة".

٤- الطهارة في الميل الثاني:

الميل الأول هو طقس التطهير من النجاسة بالامتناع عنها ولو بغسل الأيدي وأعضاء الجسم قبل الصلاة كما يفعل اليهودي في العهد القديم، أما الميل الثاني فالطهارة فيه زيجة مقدسة مع المسيح فيها التصاق بالرب، وعضوية في جسد المسيح، ثم غيرة من الروح القدس على هذه النفس.

(أ) التصاق بالرب:

"مَن التصَقَ بزانيةٍ هو جسدٌ واحدٌ... وأمَّا مَن التصَقَ بالرب فهو روحٌ واحدٌ" (١ كو٦: ١٦، ١٧). الرسول هنا إذ يكشف عن عنصر الالتصاق بالمرأة لدرجة الوحدانية، يدعونا نحن الذين نعيش بالروح للالتصاق بالرب، في هذا يقول الشيخ الروحاني: [كُن تابعًا للرب دائمًا لأن هذا يمزج فيك محبته بالتصاقك به دائمًا، فتفوح من جسدك المائت رائحة الحياة التي من جسده... وهذه إذ صارت فينا وكملت تحقق شهوة قلب يسوع **"كما أنك أنت أيُّها الآب فيَّ وأنا فيك، ليكونوا هُم أيضًا واحدًا فينا"** (يو ١٧ : ٢١)].

(ب) عضوية جسد المسيح:

لقد اكتسبت الطبيعة البشرية – في تجسد المسيح وتأنسه – إمكانية جديدة واقتبلت خلقة جديدة سمائية بالماء والروح – في المعمودية المقدسة – لتصبح الطبيعة البشرية في حالة إتحاد بالله بالنعمة **"لأننا أعضاء جسمِهِ، مِنْ لحمِهِ ومِنْ عظامِهِ"**. من هنا ينشأ إحساس عميق لدى النفس أن أعضاءنا ليست ملكنا **"لستُم لأنفسكم لأنكم قد اشتُريتُم بثمن"** وتصبح بالتالي **"أعضاؤنا آلات بر للَّه"**. **فالميل الأول** يشتهي الجسد ضد الروح والروح ضد الجسد، **أما الميل الثاني ففيه** عضوية في جسد المسيح، وعمل البر بأعضاء المسيح واقتيات وحياة على جسد الرب ودمه.

(ج) الروح يشتاق إلى الحسد:

"أم تظنُّون أن الكتاب يقول باطلاً: الروح الذي حَلَّ فينا يشتاق إلى الحسد؟ ولكنهُ يُعطي نعمةً أعظم" (يع ٤: ٥ - ٦) فالطهارة ثمر حلول الروح في هيكل أجسادنا، وكما يَغير الرجل إذا نظرت امرأته لآخر كذلك يَغير (يحسد) الروح القدس على النفس التي خطبها للمسيح إذا نظرت لآخر أو جذبها العالم نحوه، إذ يعتبر الروح أن النفس قد صارت في ملكيته، وعلى هذا تبدأ الطهارة بالمعمودية، وهنا يُطالب الروح القدس بحقه قائلاً: [أنا الذي طهّرت هذه النفس بالمعمودية بدم المسيح، وأنا الذي قدّست كل الأعضاء بختم الميرون، وسكنت في هذه النفس، وأنا الذي ملأت هذه النفس بمواهبي، وأنا الذي سأتكفّل بتقديم هذه النفس بعد تجميلها للمسيح عروسًا طاهرة، "رأيت المدينة المقدسة أورشليم نازلة من السماء مُهيّأةً كعروس مُزيّنةٍ لرَجُلها"، ولذلك لا أطيق أن تتعلق بأحد غيري بل أغير وأحسد وأعطي نعمة أعظم].

(د) النظر للجنس الآخر:

الميل الأول حرمان وكبت، ولكن الطهارة في الميل الثاني حب وليس فيه كراهية لجنس آخر، أو احتقار أو نظرة غيرة مقدسة: فنظرة الميل الثاني أن هذه النفوس مات عنها المسيح ومن أجل ذلك أنا أحبها.

الميل الأول هو الابتعاد عن النفوس المدنَّسة الهالكة، والميل الثاني حب وعشق للروح القدس والمسيح الساكن في هذه النفوس. الميل الثاني يجعلني أسمع صوت حبيبي يسوع، من داخل هذه النفوس يصرخ ويقول: "كنت مسجونًا فزرتموني... تعالوا حلوا قيودي وأنقذوا هيكلي". فهذه النفوس المُدنَّسة تختفي في داخلها صورة اللّه التي غطت عليها الخطية.

+ وهكذا فالطهارة في الميل الثاني هى عمل الروح القدس وتبدأ بالمعمودية، وتصل إلى درجة الغيرة والحسد منه عليها، ويقود النفس في البرية، ويسعى لتجميلها بسمات الرب يسوع حتى يزفها للعريس السماوي وهى لا عيب فيها ولا غضن، بل مقدسة وبلا عيب (أف ٥).

فالطهارة بهجة بالروح وفرح بالمسيح، ونور يشع في الجسد والأعضاء التي هى أعضاء المسيح وسلام وصفاء كامل، وفوق كل هذا اتضاع كامل واعتراف بعمل النعمة في جسدنا الضعيف **"ولكن لا أنا، بل نعمة اللّه التي معي"** (١ كو١٥ : ١٠).